

تفسير البحر المحيط

. @ 355

أو : قيام الليل ، على أن الناشئة مصدر من نشأ إذا قام ونهض على فاعله كالعاقبة .
انتهى . وقرأ الجمهور : وطاء بكسر الواو وفتح الطاء ممدوداً . وقرأ قتادة وشبل ، عن
أهل مكة : بكسر الواو وسكون الطاء والهمزة مقصورة . وقرأ ابن محيصن : بفتح الواو
ممدوداً ، والمعنى أنها أشد مواطأة ، أي يواطء القلب فيها اللسان ، أو أشد موافقة لما
يراد من الخشوع والإخلاص . ومن قرأ { وَطَّأ } : أي أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل ، أو
أثقل وأغلظ على المصلي من صلاة النهار ، كما جاء : (اللهم اشد وطأتك على مضر) . وقال
الأخفش : أشد قياماً . وقال الفراء : أثبت قراءة وقياماً . وقال الكلبي : أشد نشاطاً
للمصلي لأنه في زمان راحته . وقيل : أثبت للعمل وأدوم لمن أراد الاستكثار من العبادة ،
والليل وقت فراغ ، فالعبادة تدوم . { وَأَقْوَمُ قِيلاً } : أي أشد استقامة على الصواب
، لأن الأصوات هادئة فلا يضطرب على المصلي ما يقرؤه . قال قتادة ومجاهد : أصوب للقراءة
وأثبت للقول ، لأنه زمان التفهم . وقال عكرمة : أتم نشاطاً وإخلاصاً وبركة . وحكى ابن
شجرة : أعجل إجابة للدعاء . وقال زيد بن أسلم : أجدر أن يتفقه فيها القارئ . وقرأ
الجمهور : { سَبِّحًا } : أي تصرّفاً وتقلباً في المهمات ، كما يتردد السابح في الماء
. قال الشاعر : % (أبا حوالكم شرق البلاد وغربها % .
ففيها لكم يا صاح سبح من السبح .

. %)

وقيل : سبحاً سبحة ، أي نافلة . وقرأ ابن يعمر وعكرمة وابن أبي عبله : سبحاً بالخاء
المنقوطة ومعناه : خفة من التكاليف ، والتسبيح : التخفيف ، وهو استعارة من سبخ الصوف
إذا نفشه ونشر أجزائه ، فمعناه : انتشار الهمة وتفرّق الخاطر بالشواغل . وقيل : فراغاً
وسعة لنومك وتصرّفاً في حوائجك . وقيل : المعنى إن فات حزب الليل بنوم أو عذر . فليخلف
بالنهار ، فإن فيه سبحاً طويلاً . قال صاحب اللوامح : وفسر ابن يعمر وعكرمة سبحاً
بالخاء معجمة . وقال : نوماً ، أي تنام بالنهار لتستعين به على قيام الليل . وقد تحتمل
هذه القراءة غير هذا المعنى ، لكنهما فسراها ، فلا يجاوز عنه . انتهى . وفي الحديث : (لا تسبيح بدعائك) ، أي لا تخففي . وقال الشاعر : % (فسبح عليك الهم واعلم بأنه % .
إذا قدّر الرحمن شيئاً فكائن .

. %)

.

وقال الأصمعي : يقال سبح ا □ عنك الحمى ، أي خففها . وقيل : السبخ : المد ، يقال : سبخي قطنك : أي مديه ، ويقال لقطع القطن سبائخ ، الواحدة سبيخة ، ومنه قول الأخطل : % (فأرسلوهنَّ يذرين التراب كما % . يذري سبائخ قطن ندف أوتار . %)

.

{ وَادْكُورِ اسْمَ رَبِّكَ } : أي دم على ذكره ، وهو يتناول كل ذكر من تسبيح وتهليل وغيرهما ، وانتصب { تَبْتِيلًا } على أنه مصدر على غير الصدر ، وحسن ذلك كونه فاصلة . وقرأ الأخوان وابن عامر وأبو بكر ويعقوب : رب بالخفض على البدل من ربك ؛ وباقي السبعة : بالرفع ؛ وزيد بن عليّ : بالنصب ؛ والجمهور : المشرق والمغرب موحدين ؛ وعبد ا □ وأصحابه وابن عباس : بجمعهما . وقال الزمخشري ، وعن ابن عباس : على القسم ، يعني : خفض رب بإضمار حرف القسم ، كقولك : ا □ لأفعلن ، وجوابه : لا إله إلا هو ، كما تقول : وا □ لا أحد في الدار إلا زيد . انتهى . ولعل هذا التخريج لا يصح عن ابن عباس ، إذ فيه إضمار الجار في القسم ، ولا يجوز عند البصريين إلا في لفظة ا □ ، ولا يقاس